

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (٥٣)

النبيوة الخاتمة

نبوة محمد صلى الله عليه وآله

السيد

أحمد الحسن

وصي ورسول الإمام المهدي

(مكن الله له في الأرض)

الطبعة الثانية

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله مالك الملك مجري الفلك مسخر الرياح فالحق الإصباح ديّان الدين ربّ العالمين ،
وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً .

خُتِمت النبوة بنبوة الرسول محمد ﷺ ، وأكمل الله تعالى الدين وأتمّ النعمة على المؤمنين ،
وقد اختلفت الأمة في معنى (خاتم الأنبياء) ، فمنهم من قرأها بفتح التاء (خاتم) ، ومنهم
من قرأها بكسر التاء (خاتم) ، وأعطوا لكل قراءة معنىً يختلف عن صاحبه .

وأيضاً تجد بعض الروايات تؤكد على أنّ لا نبوة بعد نبوة الرسول محمد ﷺ ، وكل من
يدّعي النبوة بعده فهو كذاب مفتر ، بينما تجد بعض الروايات تنصّ على استمرار النبوة بعد
الرسول محمد ﷺ ، وأنّ الحجّة على الخلق بعد الرسول محمد ﷺ لا بد أن يكون له اتصال
بالسما ، أي أنّه يُنبأ من الله تعالى ، بل تجد بعض الروايات عن الرسول محمد ﷺ تنصّ على
أنّ مسألة الوحي ليست مقتصرة على أوصياء الرسول محمد ﷺ فحسب ، بل تتعدّى إلى عامة
الناس مثل الرؤيا الصادقة التي وصفها الرسول محمد ﷺ بأنّها من أجزاء النبوة .

عن الرضا عليه السلام قال : (حدثني أبي ، عن جدّي ، عن أبيه : أنّ رسول الله ﷺ قال : ...
إنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة)^(١) .

عن الرسول ﷺ أنّه قال : (لا نبوة بعدي إلاّ المبشّرات . قيل : يا رسول الله ، وما
المبشّرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة)^(٢) .

١ أمالي الشيخ الصدوق : ص ١٢١ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ / ص ٢٨٨ ، من لا يحضره الفقيه : ج ٢ / ص ٥٨٥ ،
مدينة المعاجز : ج ٧ / ص ١٨٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٩ / ص ٢٨٣ ، وغيرها من المصادر الأخرى .

٢ الدر المنثور : ج ٣ / ص ٣١٢ ، بحار الأنوار : ج ٥٨ / ص ١٩٢ . ورواه أيضاً في نفس الجزء ١٧٧ بهذا اللفظ : لم
يبق من النبوة إلاّ المبشّرات ، قالوا : وما المبشّرات .. الخ . وروي أيضاً بألفاظ مختلفة في هذه المصادر : كتاب الموطأ :
ج ٢ / ص ٩٥٧ ، مسند أحمد : ج ٥ / ص ٤٥٤ ، وج ٦ / ص ١٢٩ ، صحيح البخاري : ج ٨ / ص ٦٩ ، مجمع الزوائد : ج ٧ /
ص ١٧٣ ، عمدة القاري : ج ٢٤ / ص ١٣٤ ، المعجم الكبير : ج ٣ / ص ١٩٧ ، وغيرها من المصادر الأخرى .

وهنا يجد طالب الحقيقة نفسه بين مسلكين ، وكلاهما يخالف ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعترته الطاهرة ، فإن قال بختم النبوة مطلقاً بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم فقد خالف الروايات القائلة باستمرار النبوة بعد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، أو على الأقل بعض أجزاء النبوة ، وإن قال باستمرار النبوة مطلقاً فقد خالف الروايات القائلة بختم النبوة برسالة أشرف خلق الله أجمعين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

فالحل لا يكون بالأخذ والاعتماد على قسم من الروايات وترك القسم الآخر ، ومحاولة تميشه وتذويب دلالته ، أو القول بعدم صحته . والعياذ بالله . فهذا منهي عنه بعشرات الروايات التي تنهى عن ردّ أي رواية صادرة عن أهل العصمة ^(١) ، إلا ما كان مخالفاً للقرآن والسنة الثابتة ^(٢) .

١ روى الصفار في بصائر الدرجات باباً أسماه (باب فيمن لا يعرف الحديث فرده) ، وذكر فيه عدّة روايات ، منها :
عن أبي عبيدة الخذاء عن أبي جعفر عليه السلام ، قال سمعته يقول : (أما والله إن أحب أصحابي إليّ أروعهم وأفقههم وأكتمهم بحديثنا ، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقثهم إليّ الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنّا فلم يعقله ولم يقبله قلبه اشتمأز منه وجحده وكفر من دان به ، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا) .

وعن سفيان بن السيط قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : (جعلت فداك إن الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه ، قال فقال أبو عبد الله عليه السلام : أليس عني يحدثكم ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فيقول لليل أنه نهار وللنهار أنه ليل ، قال : فقلت له : لا ، قال : فقال ردّه إلينا ؛ فإنك إن كذبت فإنما تكذبنا) .
وعن علي السناني عن أبي الحسن عليه السلام إنه كتب إليه في رسالة : (ولا تقل لما بلغك عنّا أو نسب إلينا هذا باطل وإن كنت تعرفه خلافة ؛ فإنك لا تدري لم قلنا وعلى أي وجه وصفة) .

وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أو عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : (لا تكذبوا بحديث أتاكم أحد ؛ فإنكم لا تدرون لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه) بصائر الدرجات : ص ٥٥٧ - ٥٥٨ .

٢ روى الشيخ الكليني في الكافي باباً عنونه بـ . (باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب) ، ونقل فيه إثنا عشر حديثاً منها :
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن على كل حق حقيقة ، وعلى كل صواب نوراً ، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه) .

وعن حسين بن أبي العلاء أنه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نتق به ومنهم من لا تتق به ؟ قال : (إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلا فالذي جاءكم به أولى به) .

وعن أيوب بن الحر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف) .

إذن ، فمسألة ختم النبوة من المتشابهات التي لا يمكن إحكامها إلا من قبل أوصياء الرسول محمد عليه السلام .

قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زُرْعٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١) .

قال الإمام الصادق عليه السلام لأبي حنيفة عندما دخل عليه : (يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته؟! ، وتعرف الناسخ والمنسوخ؟!) ، قال نعم ، قال عليه السلام : يا أبا حنيفة لقد ادعت علماً ، وبيك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم . وبيك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا عليه السلام ، ما ورثك الله من كتابه حرفاً ، فإن كنت كما تقول ، ولست كما تقول ، فاخبرني ...) (٢) .

وفي هذا الكتاب (النبوة الخاتمة) تجد ما يشفي العليل ويروي الغليل ، فقد بين السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام واليماني الموعود ، هذه المسألة بأوضح بيان من القرآن والسنة المطهرة ، ولم يرد أي رواية من كلا القسمين ، أي الروايات القائلة بختم النبوة ، والروايات القائلة باستمرار النبوة بعد الرسول محمد عليه السلام .

فقد بين السيد أحمد الحسن ما معنى النبوة ، وميز بين النبوة التي ختمت بالرسول محمد عليه السلام وبين النبوة التي استمرت بعده عليه السلام ، وبين أيضاً معنى (خاتم النبوة) بفتح التاء ، ومعنى (خاتم النبوة) بكسر التاء .

فتجد هذا الكتاب قد بين وبأوضح برهان أن النبوة ختمت بالرسول محمد عليه السلام ولا نبى بعده، ولكن بمعنى يختلف عن القول باستمرارها بعده عليه السلام ، فلا تعارض بين الروايات ؛ لأن كل قسم منها يتحدث عن معنى للنبوة يختلف عن المعنى الآخر .

وعن أيوب بن راشد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف) الكافي : ج ١ / ص ٦٩ .

١ آل عمران : ٧ .

٢ علل الشرائع : ج ١ / ص ٩٠ ، بحار الأنوار : ج ٢ / ص ٢٩٣ ، التفسير الصافي : ج ١ / ص ٢٢ ، تفسير نور الثقلين : ج ١ / ص ٣٦٨ .

وكذلك بين السيد أحمد الحسن حقيقة الإرسال ، وهل إن إرسال الأنبياء منحصر بالله تعالى أم أنه أيضاً يصح من الأنبياء والرسل ؟ وهل يصدق على الأئمة المعصومين عليهم السلام أنهم رسل من الله تعالى أم لا ؟ وإذا كان الجواب بنعم ، فمن هو المرسل للأئمة عليهم السلام ، وما الفرق بين إرسالهم وإرسال الأنبياء عليهم السلام .

كل هذه الحقائق التي لم تجد جواباً شافياً وافياً طيلة القرون المنصرمة ، تجد جوابها الوافي عند سليل العترة الطاهرة وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام السيد أحمد الحسن في كتابه الذي بين يديك (النبوة الخاتمة) .

والحق أقول : إن هذا الكتاب من الأدلة على صدق اتصال السيد أحمد الحسن بالإمام المهدي عليه السلام ؛ لانحصار هذا العلم بأوصياء الرسول محمد صلى الله عليه وآله .

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَمْرًا يُتَمُّ مِنْ أَنْصَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ ^(١) .

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً .

الشيخ

ناظم العقيلي

الإهداء

إلى من يرون الشمس

إلى أصحاب البصائر

وأرجو من الله ومنهم أن يذكروني في دعائهم

النَّبِيُّ

معنى كلمة نبي (الديني) ؛ هو الشخص الذي يَعْرِفُ الأخبار من السماء . فكلمة نبي في الأصل مأخوذة من (نبأ) أي خبر ، وليس من كلمة (نبا) أي ظهر وارتفع . والحقيقة أن كلمة (نبأ) هي المأخوذة من (نبا) ، فالنبا هو الغيب الذي ظهر وارتفع ليراه الناس ، وعُرف بعد أن كان مستوراً ومجهولاً .

وأخبار السماء تصل إلى الإنسان بسبل متعدّدة وإن كان يجمعها طريق واحد في الأصل فيمكن أن يكلم الله الإنسان مباشرة من وراء حجاب ، أو يوحي له ما شاء ، أي يكتب في صفحة وجود الإنسان ما شاء سبحانه وتعالى ، أو يرسل ملائكة يكلمون الإنسان مباشرة ، أو يكتبون في صفحة وجوده ما شاء الله سبحانه وتعالى .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه ما يشاء إنه عليّ حكيم ﴾ ^(١) .

أمّا طريقة هذا الكلام والوحي والكتابة ؛ فهي ربما كانت بالرؤيا في المنام ، أو بالكشف في اليقظة .

وأقول الكشف ؛ لأنّ عالم الأرواح غير هذا العالم الجسماني ، فلكي يطّلع عليه الإنسان ويتّصل به لا بد أن يكشف عنه حجاب هذا العالم الجسماني .

وليس ضرورياً أن يكون كل نبي ^(٢) هو مرسل من الله سبحانه وتعالى ، بل ربما كان هناك أكثر من نبي في زمن واحد ، ولكن الله سبحانه وتعالى يرسل أحدهم ويكون حجّة عليهم ، وعلى غيرهم من الناس . وبالطبع هذا الشخص الذي اصطفاه الله من بينهم هو أفضلهم ، ويعصمه الله سبحانه وتعالى ، ويُطلعه على ما يحتاج إليه من الغيب بفضل منه سبحانه وتعالى .

١ الشورى : ٥١ .

٢ كما قدّمت إنّ النبي هو الذي يعرف بعض أخبار السماء فيطلعه الله على الحق وبعض الغيب بالرؤيا أو الكشف ، وليس المراد هنا النبي المرسل المعصوم . (منه الطيّب) .

﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يُسَلِّكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَمَنْ خَلْفَهُ مَرَصَدًا﴾^(١).

وهؤلاء الملائكة الذين يسخرهم الله لهذا النبي المرسل :

﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٢).

يكونون من بين يديه ، ومن خلفه ليحفظونه بأمر الله سبحانه وتعالى من شر شياطين الإنس والجن ، ومن إلقاءاتهم وباطلهم . فهذا الرصد الملائكي يكون مانعاً وصاداً للشياطين من التدخل أو الإلقاء في رسالة السماء عند نزولها إلى هذا العالم السفلي الجسماني ، وبالتالي تصل رسالة السماء إلى النبي المرسل صحيحة ونقيّة ومحفوظة من إلقاء الشيطان :

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٣) ،

﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَكِّيهِ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٤).

أمّا أولئك الأنبياء أو الذين حصلوا على مقام النبوة في فترة من الزمن ، أي إنهم اطلعوا على أخبار السماء بإذن الله سبحانه وتعالى بعد طاعتهم وعبادتهم له سبحانه وارتقائهم في ملكوت السماوات في فترة من الزمن ، فهم أيضاً داخلون في الامتحان بهذا النبي المرسل لهم ولغيرهم ، والمفروض أن يكون الأمر أسهل عليهم ؛ لأن الله سبحانه وتعالى يطلعهم وبمرتبة عالية على إرساله الرسول ، ولكن لا بد أن تبقى نسبة ضئيلة من الجهل بالواقع لديهم للامتحان ؛ ليكون إيمانهم وبمرتبة معينة هو إيمان بالغيب :

﴿أَلَمْ يَأْتِ الْكِتَابَ لَا مَرِيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٥).

١ الجن : ٢٦ - ٢٧ .

٢ الرعد : ١١ .

٣ فصلت : ٤٢ .

٤ الحجر : ٩ .

٥ البقرة : ١ - ٣ .

وطبعاً ، هذا التمييز لهم عن باقي الناس هو حق لهم بسبب تميّزهم بالطاعة والعبادة السابقة ، ولكن من يكفر منهم بسبب الحسد والأنا يسقط في هاوية الجحيم ، كما حصل لبلعم بن باعوراء ، فقد كان مطلقاً على بعض أخبار السماء ، وعلم من الله برسالة موسى عليه السلام ، ولكنه كفر برسالة موسى عليه السلام ، وجعل الشبهات عاذراً لسقطته التي أردته في هاوية الجحيم ، ولم تنفعه طاعته وعبادته السابقة ، كما لم تنفع إبليس (لعنه الله) من قبل لما كفر بآدم النبي المرسل عليه السلام ، وأمسى من أقبح خلق الله بعد أن كان طاووس الملائكة ، وفي الروايات إن ابن باعوراء كان عنده الاسم الأعظم ويرى ما تحت العرش .

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال : (أعطى بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم ، فكان يدعو به فيستجاب له فمال إلى فرعون ^(١) . فلما مرّ فرعون في طلب موسى وأصحابه ، قال فرعون لبلعم : أدع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا ، فركب حمارته ليمر في طلب موسى وأصحابه ، فامتنعت عليه حمارته ، فأقبل يضربها فأنطقها الله تعالى ، فقالت : ويل لك على ما تضربني أتريد أجيء معك لتدعو على موسى نبي الله وقوم مؤمنين؟! فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم الأعظم من لسانه ، وهو قوله :

﴿ فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَه يَلْهَثُ ﴾ .

وهو مثل ضربه . فقال الرضا عليه السلام : فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة ؛ حمار بلعم ، وكلب أصحاب الكهف ، والذئب ، وكان سبب الذئب أنه بعث ملك ظالم رجلاً شرطياً ليحشر قوماً من المؤمنين ويعذبهم ، وكان للشرطي ابن يحبّه ، فجاء الذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه ، فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي ^(٢) .

وفي القرآن ذكر الله بلعم بن باعوراء الذي حسد موسى عليه السلام وتكبر عليه فأمسى يلهث وراء الأنا والهوى كالكلب ، بعد أن كان بمقام النبوة ويرى ما تحت العرش وعند الله الاسم الأعظم :

١ طاغية آخر غير فرعون مصر . (منه عليه السلام) .

٢ تفسير القمي : ج ١ / ص ٢٤٨ ، تفسير نور الثقلين : ج ١ / ص ٧١٦ ، قصص الأنبياء للجزائري : ص ٣٥٢ .

﴿ وَأُتِلُّ عَلَيْهِمْ بَأْسُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ * وَكَلَّ شَيْئًا
لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ
تَسْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾ .

* * *

الرؤيا والنبوة

القرآن حافل بوحى الله سبحانه وتعالى للأنبياء المرسلين بالرؤيا ، منهم إبراهيم عليه السلام ،
ومحمد صلى الله عليه وسلم ، ويوسف عليه السلام .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرَّؤْيَا الَّتِي أَمْرُكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ (١).

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الَّحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (٢).

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمِرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٣).

ثم إن الله يمدح إبراهيم ؛ لأنه صدق الرؤيا : ﴿ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤).

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (٥).

وفي القرآن الله يُوحى لأم موسى عليها السلام بالرؤيا : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا مرَادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٦).

١ الإسرائ : ٦٠ .

٢ الفتح : ٢٧ .

٣ الصافات : ١٠٢ .

٤ الصافات : ١٠٥ .

٥ يوسف : ٤ .

٦ القصص : ٧ .

ويجب الالتفات أن رؤى الأنبياء عليهم السلام كانت قبل إرسالهم وبعد إرسالهم ، أي إن وحي الله سبحانه وتعالى لهم بدأ بالرؤيا ، ثم وحتى بعد إرسالهم لم ينقطع هذا السبيل (الرؤيا) من سبيل وحي الله سبحانه وتعالى عنهم .

والرسول محمد صلى الله عليه وآله كان يرى الرؤى قبل بعثته وإرساله ، وكانت تقع كما يراها ^(١) ، ولولا أن الأنبياء المرسلين عليهم السلام صدّقوا وآمنوا وعملوا بتلك الرؤى التي رأوها قبل إرسالهم ؛ لما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من المقام العالي ، والقرب من الله سبحانه وتعالى ؛ ولما اصطفاهم الله أصلاً لرسالاته :

﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

بل هم عليهم السلام كانوا يؤمنون ويصدقون برؤى المؤمنين الذين كانوا معهم ، وهذا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله كان يسأل أصحابه عن رؤاهم ويهتم بسماعها ، وبعد صلاة الصبح ، وكان سماعها ذكر وعبادة لله سبحانه ، حتى إن المنافقين شنعوا عليه عليه السلام بأنه يسمع ويصدق كل متكلم :

﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٢) .

عن الرضا عليه السلام ، قال : (إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح قال : لأصحابه : هل من مبشرات ؟ يعني به الرؤيا) ^(٣) .

١ لذا قال الشيخ المجلسي في البحار : (فاعلم أن الذي ظهر لي من الأخبار المعتبرة ، والآثار المستفيضة هو أنه صلى الله عليه وآله كان قبل بعثته مذ أكمل الله عقله في بدو سنه نبياً مؤيداً بروح القدس ، يكلمه الملك ، ويسمع الصوت ، ويرى في المنام ، ثم بعد أربعين سنة صار رسولاً ، وكلمه الملك معانية ، ونزل عليه القرآن ، وأمر بالتبليغ ،) بحار الأنوار : ج ١٨ / ص ٢٧٧ .

٢ التوبة : ٦١ . وراجع سبب نزول الآية في : تفسير القمي : ج ١ / ص ٣٠٠ ، التفسير الأصفي : ج ١ / ص ٣٧٥ .
ولاحظ : تفسير مجمع البيان : ج ٥ / ص ٧٩ ، فتح الباري : ج ٨ / ص ٢٣٧ ، تعليق التعليق : ج ٤ / ص ٢١٧ ، عمدة القاري : ج ١٨ / ص ٢٥٨ ، وغيرها من المصادر .

٣ الكافي : ج ٨ / ص ٩٠ ، الفصول المهمة في أصول الأئمة : ج ٣ / ص ٢٧٧ ، بحار الأنوار : ج ٥٨ / ص ١٧٧ ، تفسير نور الثقلين : ج ٢ / ص ٣١٢ .

بل إن النبي محمد ﷺ كان يعتبرها من مبشرات النبوة ، عن النبي ﷺ قال : (ألا إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له) ^(١) .

بل وكان ﷺ يعتبرها نبوة ، عنه ﷺ قال : (لا نبوة بعدي إلا المبشرات . قيل يا رسول الله ، وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة) ^(٢) .

وقال رسول الله ﷺ : (الرؤيا الصالحة بشرى من الله ، وهي جزء من أجزاء النبوة) ^(٣) .
ويجب الالتفات إلى أن قول الرسول محمد ﷺ لم يبق من النبوة إلا الرؤيا الصادقة لا يعني أن كل من يرى رؤيا صادقة هو نبي مُرسل من الله ، بل ما يعنيه أن الرؤيا الصادقة ؛ هي نبأ وخبر صادق جاء من ملكوت السماوات إلى الرائي .

* * *

١ بحار الأنوار : ج ٨٥ / ص ١٩٢ ، صحيح مسلم : ج ٢ / ص ٣٨ ، سنن النسائي : ج ٢ / ص ٢١٧ ، صحيح ابن حبان : ج ١٣ / ص ٤١١ ، كتر العمال : ج ١٥ / ص ٣٦٨ .

٢ الدر المنثور : ج ٣ / ص ٣١٢ ، بحار الأنوار : ج ٥٨ / ص ١٩٢ . ورواه أيضاً في نفس الجزء ص ١٧٧ بهذا اللفظ : لم يبق من النبوة إلا المبشرات ، قالوا : وما المبشرات .. الخ . وروي أيضاً بألفاظ مختلفة يسيراً في هذه المصادر : كتاب الموطأ : ج ٢ / ص ٩٥٧ ، مسند أحمد : ج ٥ / ص ٤٥٤ ، وج ٦ / ص ١٢٩ ، صحيح البخاري : ج ٨ / ص ٦٩ ، مجمع الزوائد : ج ٧ / ص ١٧٣ ، عمدة القاري : ج ٢٤ / ص ١٣٤ ، المعجم الكبير : ج ٣ / ص ١٩٧ ، وغيرها من المصادر الأخرى .

٣ الدر المنثور : ج ٣ / ص ٣١٢ ، بحار الأنوار : ج ٨٥ / ص ١٩٢ ميزان الحكمة : ج ٢ / ص ١٠١٠ .

خَاتَمَ النَّبِيِّينَ

قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (١).

تبين مما تقدّم أنّ ختم النبوة ، وأقصد بالختم هنا (الانتهاء) ، أي انتهاء النبوة وتوقفها أمرٌ غير صحيح إذا كان المراد بالنبوة هي الوصول إلى مقام النبوة . وبالتالي معرفة بعض أخبار السماء من الحق والغيب ؛ لأنّ طريق الارتقاء إلى ملكوت السماوات مفتوح ، ولم يغلق ولم يغلق .

كما أنّ النبي محمد ﷺ أكد في أكثر من رواية رواها الشيعة والسنة ، وكذا أهل بيته ﷺ أنّ طريقاً من طرق الوحي الإلهي سيبقى مفتوحاً ، ولن يغلق وهو (الرؤيا الصادقة) من الله سبحانه وتعالى .

عن علي بن الحسين بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن بن علي بن موسى الرضا عليه السلام : أنّه قال له رجل من أهل خراسان : يا ابن رسول الله : رأيت رسول الله ﷺ في المنام كأنه يقول لي : (كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي وغيب في ثراكم نجمي) ؟!

فقال له الرضا عليه السلام : (أنا المدفون في أرضكم ، وأنا بضعة نبيكم ، فأنا الوديع والنجم ، ألا ومن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كنّا شفعاؤه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس . ولقد حدثني أبي ، عن جدي ، عن أبيه ، عن آباءه أنّ رسول الله ﷺ قال : من رآني في منامه فقد رآني ؛ لأنّ الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة أحد من شيعتهم . وأنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة) (٢).

١ الأحراب : ٤٠ .

٢ من لا يحضره الفقيه ج: ٢ / ص ٥٨٤ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ / ص ٢٨٧ ، أمالي الشيخ الصدوق : ص ١٢٠ ،

بحار الأنوار : ج ٤٩ / ص ٢٨٣ .

وعن النبي ﷺ ، قال : (إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب ، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً ، ورؤيا المؤمن جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة) ^(١) .

وعن النبي ﷺ قال إنها : (جزء من سبعين جزءاً من النبوة) ^(٢) .

وعن رسول الله ﷺ ، قال : (رؤيا المؤمن جزء من سبعة وسبعين جزءاً من النبوة) ^(٣) .

وعن علي عليه السلام ، قال : (رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده) ^(٤) .

وعن النبي ﷺ ، قال : (إذا تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً) ^(٥) .

ونقل العلامة المجلسي في " بحار الأنوار " عن " جامع الأخبار " وفي كتاب " التعبير عن الأئمة عليهم السلام " : (أن رؤيا المؤمن صحيحة ؛ لأن نفسه طيبة ، ويقينه صحيح ، وتخرج فتلقى من الملائكة ، فهي وحي من الله العزيز الجبار) ^(٦) .

وعن رسول الله ﷺ ، قال : (من رأى في منامه فقد رأى ، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ، ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة أحد من شيعتهم ، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة) ^(٧) .

وعن رسول الله ﷺ : (إذا كان آخر الزمان لم يكذب رؤيا المؤمن يكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً) ^(٨) .

١ صحيح مسلم : ج ٧ / ص ٥٢ ، سنن الترمذي : ج ٣ / ص ٣٦٣ ، وفيهما لفظ المسلم بدل المؤمن في الموردين ، وفي الثاني : ستة وأربعين جزءاً . وكذا في الدر المنثور : ج ٣ / ص ٣١٢ ، وبحار الأنوار : ج ٥٨ / ص ١٩٢ .

٢ من لا يحضره الفقيه : ج ٢ / ص ٥٨٤ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ / ص ٢٨٧ ، أمالي الشيخ الصدوق : ص ١٢١ ، بحار الأنوار : ج ٤٩ / ص ٢٨٣ .

٣ كتر الفوائد : ص ٢١١ ، مستدرک سفينة البحار : ج ٤ / ص ٣٩ .

٤ كتر الفوائد : ص ٢١١ ، بحار الأنوار : ج ٥٢ / ص ٢١٠ .

٥ أمالي الشيخ الطوسي : ص ٣٨٦ ، بحار الأنوار : ج ٨٥ / ص ١٧٢ ، مستدرک سفينة البحار : ج ٤ / ص ٣١ ، المعجم الأوسط : ج ١ / ص ٢٩١ .

٦ بحار الأنوار : ج ٥٨ / ص ١٧٦ . ونقل ذلك أيضاً في معارج اليقين في أصول الدين : ص ٤٩٠ .

٧ بحار الأنوار : ج ٥٨ / ص ١٧٦ ، وجاء في : من لا يحضره الفقيه : ج ٢ / ص ٥٨٤ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ / ص ٢٨٧ ، وأمالي الشيخ الصدوق : ص ١٢١ ، وبحار الأنوار : ج ٤٩ / ص ٢٨٣ بدل : (فأَنَّ الشيطان .. لأنَّ الشيطان) .

٨ بحار الأنوار : ج ٥٨ / ص ١٨١ .

- وعن رسول الله ﷺ : (إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً ، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)^(١) .
- وعن النبي ﷺ قال : (رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)^(٢) .
- وعنه ﷺ قال : (إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها ، فإنما هي من الله ، فليحمله مد الله عليه)^(٣) وليحدث بها)^(٣) .
- وعن رسول الله ﷺ قال : (رؤيا المؤمن جزء من سبعة وسبعين جزءاً من النبوة)^(٤) .
- وعنه رسول الله ﷺ : (رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة)^(٥) .
- وعنه ﷺ قال : (رؤيا المؤمن أو المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)^(٦) .
- وقال رسول الله ﷺ : (رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)^(٧) .
- وعن رسول الله ﷺ : (إذا قرب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب . وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً . ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)^(٨) .
- وعن رسول الله ﷺ : (رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة)^(٩) .
- وفي رواية أن الله أوحى للإمام موسى الكاظم عليه السلام بالرؤيا أن الإمام الذي بعده هو ابنه علي بن موسى الرضا عليه السلام .

١ سنن الترمذي : ج ٣ / ص ٣٦٣ ، بحار الأنوار : ج ٥٨ / ص ١٩٢ . وفي مسند أحمد : ج ٢ / ص ٥٠٧ ، وصحيح مسلم : ج ٧ / ص ٥٢ ؛ جاء لفظ المسلم بدل المؤمن في الموردين . كما أن في صحيح مسلم : خمسة وأربعين بدل ستة وأربعين . وفي صحيح البخاري : ج ٨ / ص ٧٧ جاء لفظ المؤمن بدل لفظ المسلم في الموردين .

٢ بحار الأنوار : ج ٥٨ / ص ١٩٢ .

٣ مسند أحمد : ج ٣ / ص ٨ ، صحيح البخاري : ج ٨ / ص ٨٣ ، سنن الترمذي : ج ٥ / ص ١٦٨ ، بحار الأنوار : ج ٥٨ / ص ١٩٢ .

٤ بحار الأنوار : ج ٨٥ / ص ٢١٠ .

٥ مسند أحمد : ج ٤ / ص ١١ ، سنن الترمذي : ج ٣ / ص ٣٦٦ ، المعجم الكبير : ج ١٩ / ص ٢٠٥ ، الجامع الصغير : ج ٢ / ص ٦ .

٦ مسند أحمد ابن حنبل : ج ٥ / ص ٣١٩ .

٧ صحيح مسلم : ج ٧ / ص ٥٣ ، سنن الدارمي : ج ٢ / ص ١٢٣ .

٨ سنن ابن ماجه : ج ٢ / ص ١٢٨٩ .

٩ سنن الترمذي : ج ٣ / ص ٣٦٦ .

عن يزيد بن سليط الزيدي ، قال : (لقينا أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة ونحن جماعة فقلت له : بأبي أنت وأمي ؛ أنتم الأئمة المطهرون ، والموت لا يعرى أحد منه فأحدث إلي شيئاً ألقى من يخلفني . فقال لي : **نعم هؤلاء وُلدي وهذا سيدهم** وأشار إلى ابنه موسى عليه السلام وفيه العلم والحكم والفهم والسخاء والمعرفة بما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم ، وفيه حسن الخلق وحسن الجوار ، وهو باب من أبواب الله تعالى ﷻ . وفي أخرى : هي خير من هذا كله .

فقال له أبي : وما هي بأبي أنت وأمي ؟ قال : يخرج الله منه ﷻ غوث هذه الأمة وغياتها وعلمها ونورها وفهمها وحكمها وخير مولود وخير ناشئ ، يحقن الله الدماء ، ويصلح به ذات البين ، ويلم به الشعث ، ويشعب به الصدع ، ويكسو به العاري ، ويشعب به الجائع ، ويؤمن به الخائف ، ويتزل به القطر ، ويأتمر العباد ، خير كهل وخير ناشئ ، يبشّر به عشيرته وأوان حلمه ، قوله حكم ، وصمته علم ، يبين للناس ما يختلفون فيه .

قال : فقال أبي : بأبي أنت وأمي فيكون له ولد بعده ؟ فقال : **نعم** . ثم قطع الكلام . وقال يزيد : ثم لقيت أبا الحسن يعني موسى بن جعفر عليه السلام بعد فقلت له : بأبي أنت وأمي ، إني أريد أن تخبرني بمثل ما أخبرني به أبوك ، قال : فقال : **كان أبي عليه السلام في زمن ليس هذا مثله .**

قال يزيد ، فقلت : من يرضى منك بهذا فعليه لعنة الله ، قال : فضحك ، ثم قال : أخبرك يا أبا عمار ، إني خرجت من متزلي فأوصيت في الظاهر إلى بني فأشركتهم مع ابني علي وأفردته بوصيتي في الباطن ، ولقد رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأمير المؤمنين عليه السلام معه ، ومعه خاتم وسيف وعصا وكتاب وعمامة فقلت له : ما هذا ؟ فقال : أما العمامة فسلطان [الله] ﷻ ، وأما السيف فعزة الله ﷻ ، وأما الكتاب فنور الله ﷻ ، وأما العصا فقوة الله ﷻ ، وأما الخاتم فجامع هذه الأمور . ثم قال : قال رسول الله ﷺ : والأمر يخرج إلى علي ابنك .

قال ، ثم قال : يا يزيد إنَّها ودیعة عندك فلا تخبر إلا عاقلاً أو عبداً امتحن الله قلبه للإيمان أو صادقاً ، ولا تكفر نعم الله تعالى ، وإن سئلت عن الشهادة فادّها ، فإنَّ الله تعالى يقول :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ ^(١)، وقد سأل الله ﷻ : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ ^(٢)، فقلت : والله ما كنت لأفعل هذا أبداً .

قال : ثم قال أبو الحسن عليه السلام : ثم وصفه لي رسول الله ﷺ ، فقال علي ابنك الذي ينظر بنور الله ، ويسمع بتفهيمه ، وينطق بحكمته ، يصيب ولا يخطئ ، ويعلم ولا يجهل ، وقد ملئ حكماً وعلماً ، وما أقل مقامك معه ! إنما هو شيء كان لم يكن ، فإذا رجعت من سفرك فأصلح أمرك وافرغ مما أردت فإنك منتقل عنه ومجاور غيره ، فاجمع ولدك واشهد الله عليهم جميعاً وكفى بالله شهيداً .

ثم قال : يا يزيد إني أؤخذ في هذه السنة وعلي ابني سمي علي بن أبي طالب عليه السلام ، وسمي علي بن الحسين عليه السلام ، أُعطي فهم الأول وعلمه ونصره وردائه وليس له أن يتكلم بعد هارون بأربع سنين ، فإذا مضت أربع سنين فأسأله عما شئت يجيبك إن شاء الله تعالى (^(٣)) .
إذن ، فالرؤيا طريق لوحي الله سبحانه ، وهو مفتوح بعد محمد ﷺ ، والذي تأكد بالروايات وبالواقع الملموس أنه لا يزال مفتوحاً للناس ^(٤) .

١ النساء : ٥٨ .

٢ البقرة : ١٤٠ .

٣ عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ / ص ٣٣ .

٤ أما الروايات فقد تقدم منه عليه السلام ذكرها ، وأما الواقع الملموس فسأذكر له شاهدين من بين مجموعة شواهد كثيرة :

الأول : ما رواه الشيخ الأميني في ترجمته لشاعر أهل البيت عليه السلام ، أبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز بن أبي محمد الخلعي (الخليعي) الموصلبي الحلي ، حيث أنه ولد من أبوين ناصبيين ، وأن أمه نذرت أنها إن رزقت ولداً تبعته لقطع طريق السابلة من زوار الإمام السبط الحسين عليه السلام وقتلهم ، فلما ولد جمال الدين الخليعي وبلغ أشده ابتعثته إلى جهة نذرها فلما بلغ إلى نواحي المسيب بمقربة من كربلاء المشرفة ، طفق ينتظر قدوم الزائرين فاستولى عليه النوم واجتازت عليه القوافل فأصابه القتام الثائر ، فرأى فيما يراه النائم إن القيامة قد قامت وقد أمر به إلى النار ، ولكنها لم تمسه ؛ لما عليه من ذلك العثير الطاهر ، فانتبه مرتدعاً عن نيته السيئة ، واعتنق ولاء العترة . ويقال : إنه نظم عندئذٍ بيتين خمسهما الشاعر المبدع الحاج مهدي الفلوجي الحلي ، وهما مع التخميس :

أراك بحيرة ملأتك ريناً وشتتك الهوى بينا فينا

فطب نفساً وقر بالله عينا إذا شئت النجاة فزر حسيناً

لكي تلقى الإله قرير عين

إذا علم الملائك منك عزماً تروم مزاره كتبوك رسماً

وحرمت الجحيم عليك حتماً فإن النار ليس تمس جسماً

ولا يوجد مانع أن يصل بعض المؤمنين المخلصين في عبادتهم لله سبحانه إلى مقام النبوة ، ويمكن أن يوحى لهم الله سبحانه وتعالى بهذا الطريق (الرؤيا) ، فيطلعهم الله على بعض الحق والغيب بفضل منه سبحانه وتعالى .

والمؤكد أن الأئمة عليهم السلام قد وصلوا إلى مقام النبوة ، وكان الحق والغيب يصح لهم بالرؤيا والكشف ، والروايات التي تؤكد ذلك كثيرة جداً ، منها الرواية المتقدمة ^(١) .

إذن فوجود مؤمنين مخلصين وصلوا إلى مقام النبوة ، وأوحى لهم الله سبحانه وتعالى بطريق الرؤيا أمرٌ ممكن ، بل هو حاصل مع الأئمة عليهم السلام على أقل تقدير .

أما ما ورد عنهم عليهم السلام ويفهم منه نفيهم أنهم أنبياء ، فالمراد منه نفي أنهم أنبياء مُرسَلون من الله سبحانه وتعالى ، وإلا فما معنى أن يتلقاهم روح القدس بالأخبار ؟ وما معنى أنه معهم لا يفارقهم ^(٢) .

عليه غبار زوار الحسين

لاحظ نص ما جاء في كتاب الغدير : ج ٦ / ص ١٢ .

الثاني : قصة رؤيا الشيخ المفيد رحمه الله : حيث رأى كأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت عليه وهو في مسجده بالكرخ ، ومعها ولداها الحسن والحسين (عليهما السلام) صغيرتين فسلمتهما إليه وقالت له : علمهما الفقه . فانتبه متعجباً من ذلك ، فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا ، دخلت إليه المسجدة فاطمة بنت الناصر وحوّلها جواربها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين ، فقام إليها وسلم عليها ، فقالت له : أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتكما لتعلمهما الفقه ، فبكى أبو عبد الله أي الشيخ المفيد ، وقص عليها المنام ، وتولّى تعليمهما الفقه ، ...) الناصريات : ص ٩ .

١ ومنها : رؤيا الإمام الحسين عليه السلام كأنّ كلاباً تنهشه وكان فيها كلباً أبقع هو أشدهن عليه ، فقال لشمر بن ذي الجوشن لعنه الله ، وهو أنت . وكان الشمر لعنه الله أبرصاً . (العوالم ؛ الإمام الحسين عليه السلام : ص ٢٧٤) . ويمكن لمن طلب المزيد مراجعة الكافي ودار السلام وغيرهما من كتب الحديث .

٢ عن هشام بن سالم عن عمار أو غيره ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : فيما تحكمون إذا حكمتم ؟ فقال : (بحكم الله وحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله ، فإذا ورد علينا ما ليس في كتاب علي تلقانا به روح القدس وألهمنا الله إلهاماً) بصائر الدرجات : ص ٤٧٢ .

وعن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ ، قال : (خلق من خلق الله صلى الله عليه وآله أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده ، وهو مع الأئمة من بعده) الكافي : ج ١ / ص ٢٧٣ .

وعن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : (سألته ، متى يقوم قائمكم ؟ قال : يا أبا الجارود ، لا تدريكون . فقلت : أهل زمانه . فقال : ولن تدرك أهل زمانه يسير إلى المدينة ، فيسير الناس حتى يرضى الله عز وجل ، فيقتل ألفاً

وإذا كان الأمر كذلك :

فما المراد من كون الرسول محمد صلى الله عليه وآله خاتم النبيين ، (أي آخرهم) ؟
وكذا ما المراد من كونه صلى الله عليه وآله خاتم النبيين (أي أوسطهم) ؟ فكلاهما أي (خاتم و خاتم)
من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وآله .
ولمعرفة الجواب لابد من معرفة شيء عن مقام النبي محمد صلى الله عليه وآله ، وبعض ما تميّز به عن بقية
بني آدم ، بل والأنبياء عليهم السلام منهم على الخصوص .

* * *

وخمسمائة قرشاً ليس فيهم إلا فرخ زنية ويسير إلى الكوفة ، فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البترية ، شاكين في
السلاح ، قراء القرآن ، فقهاء في الدين ، قد قرحوا جباههم ، وشمروا ثيابهم ، وعمهم النفاق ، وكلهم يقولون : يا
بن فاطمة ، ارجع لا حاجة لنا فيك . فيضع السيف فيهم على ظهر النجف عشية الاثنين من العصر إلى العشاء ،
فيقتلهم أسرع من جزر جزور ، فلا يفوت منهم رجل ، ولا يصاب من أصحابه أحد ، دماؤهم قربان إلى الله . ثم
يدخل الكوفة فيقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وجل .

قال : فلم أعقل المعنى ، فمكثت قليلاً ، ثم قلت : وما يدريه جعلت فداك متى يرضى الله عز وجل ؟ قال : يا أبا
الجارود ، إن الله أوحى إلى أم موسى ، وهو خير من أم موسى ، وأوحى الله إلى النحل ، وهو خير من النحل . فعقلت
المذهب ، فقال لي : أعقلت المذهب ؟ قلت : نعم .

فقال : يسير بسيرة سليمان بن داود (عليهما السلام) ، يدعو الشمس والقمر فيحييانه ، وتطوى له الأرض ،
فيوحي الله إليه ، فيعمل بأمر الله (دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري (الشيعي) : ص ٤٥٥ - ٤٥٦ .

ويمكن لمن أراد المزيد مراجعة الكافي ، وبصائر الدرجات ، وغيرهما من كتب الحديث .

محمد ﷺ

ظهور الله في فاران

وردت هذه العبارة في دعاء السمات الوارد عن الأئمة عليهم السلام : (.... وأسألك اللهم ،
وبمجدك الذي ظهر على طور سيناء ، فكلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران عليه السلام ،
وبطلعتك في ساعير ، وظهورك في فاران ...)^(١) .

وطلعة الله في ساعير بعيسى عليه السلام ، وظهور الله في فاران بمحمد عليه السلام^(٢) .
ولابد من الالتفات إلى أنّ عبارات الدعاء مرتّبة تصاعديّاً ، فمن نبي (كلمه الله) وهـ و
موسى عليه السلام ، إلى نبي مثل (طلعة الله) وهو عيسى عليه السلام ، إلى نبي مثل (ظهور الله) وهـ و
محمد عليه السلام .

١ مصباح المنتهجد : ص ٤١٦ ، جمال الأسبوع : ص ٣٢١ ، مصباح الكفعمي : ص ٤٢٤ ، بحار الأنوار : ج ٨٧ / ص ٩٧ .
٢ جاء في احتجاج الإمام الرضا عليه السلام على رأس الجالوت : (.. فقال له الرضا عليه السلام : هل تنكر أنّ التوراة تقول
لكم : " قد جاء النور من جبل طور سيناء ، وأضاء لنا من جبل ساعير ، و استعلن علينا من جبل فاران " ؟
قال رأس الجالوت : أعرف هذه الكلمات ، وما أعرف تفسيرها .

قال الرضا عليه السلام : أنا أخبرك به ، أمّا قوله : " جاء النور من قبل طور سيناء " ، فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي
أنزله على موسى عليه السلام على جبل طور سيناء ، وأمّا قوله : " وأضاء الناس من جبل ساعير " ، فهو الجبل الذي أوحى
الله ﷻ إلى عيسى بن مريم وهو عليه ، وأمّا قوله : " واستعلن علينا من جبل فاران " ، فذاك جبل من جبال مكة بينه
وبينها يوم .

وقال شعيا النبي فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة : " رأيت راكبين أضاء لهما الأرض ، أحدهما على حمار ،
والآخر على جمل " ، فمن راكب الحمار ؟ ومن راكب الجمل ؟
قال رأس الجالوت : لا أعرفهما فخيرني بهما .

قال عليه السلام : أمّا راكب الحمار فعيسى ، وأمّا راكب الجمل فمحمد . أتذكر هذا من التوراة ؟
قال : لا ، ما أنكره ، ... (التوحيد للصدوق : ص ٤٤٧ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ / ص ١٤٨ ، بحار الأنوار :
ج ١٠ / ص ٣٠٨ .

والفرق بين الطلعة والظهور ؛ هو أنّ الطلعة هي الإطلاة والظهور الجزئي ، أي أنّ الطلعة هي تجلّي بمرتبة أدنى من الظهور ^(١) ، فكلاهما أي عيسى عليه السلام ومحمد عليه السلام مثلاً الله سبحانه في الخلق ، ولكن عيسى عليه السلام بمرتبة أدنى من محمد عليه السلام . وبعث عيسى عليه السلام كما كان ضرورياً للتمهيد لظهور ، وبعث محمد عليه السلام الذي مثل الله في الخلق ، فكان محمد عليه السلام خليفة الله حقاً .

وإذا رجعنا إلى أصل وبداية الخلق وجدنا الله سبحانه وتعالى يخاطب الملائكة : ﴿ **إِنِّي جَاعِلٌ**

فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ^(٢) .

فإنه وإن كان آدم خليفة الله وباقي الأنبياء والأوصياء عليهم السلام كذلك ، ولكن الهدف الذي يُراد الوصول إليه هو خليفة الله حقاً ، أي الشخص الذي يكون خليفة كامل لله سبحانه وتعالى ، فيعكس اللاهوت في مرآة وجوده بشكل أكمل وأتم من كل الأنبياء والأوصياء عليهم السلام . فالمراد الوصول إليه هو شخص يخفق بين (الأنا والإنسانية) ، وبين (اللاهوت والذات الإلهية) .

سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام ، فقال : (جعلت فداك كم عرج برسول الله عليه السلام ؟ فقال عليه السلام : مرتين ، فأوقفه جبرائيل موقفاً فقال له : مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي ، إن ربك يصلي ، فقال عليه السلام : يا جبرائيل وكيف يصلي ؟ قال : يقول : سُبوح قدوس أنا رب الملائكة و الروح ، سبقت رحمتي غضبي . فقال عليه السلام : اللهم عفوك عفوك .

قال : وكان كما قال الله : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ ^(٣) .

١ قال الجوهري : (الطلعة : الرؤية) الصحاح : ج ٣ / ص ١٢٥٤ ، وقال ابن منظور : (طلع فلان علينا من بعيد ، وطلعته : رؤيته . يقال : حيا الله طلعتك) لسان العرب : ج ٨ / ص ٢٣٦ .

وقال الجوهري : (وظهر الشيء بالفتح ظهوراً : تبين ... وأظهرت الشيء : بينته ..) الصحاح : ج ٢ / ص ٧٣٢ . وقال ابن فارس : (ظهر ، الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز ، من ذلك ظهر الشيء يظهر ظهوراً فهو ظاهر إذا انكشف وبرز ؛ ولذلك سمي وقت الظهر والظهيرة وهو أظهر أوقات النهار وأضوؤها) معجم مقاييس اللغة :

ج ٣ / ص ٤٧١ .

٢ البقرة : ٣٠ .

٣ النجم : ٩ .

فقال له أبو بصير : جعلت فداك ما قاب قوسين أو أدنى ؟
قال عليه السلام : ما بين سبتها إلى رأسها ^(١) ، فقال عليه السلام : كان بينهما حجاب يتلألاً يخفق ^(٢) ،
ولا أعلمه إلا وقد قال : زبرجد ، فنظر في مثل سم الإبرة ^(٣) إلى ما شاء الله من نور العظمة.
فقال الله تبارك وتعالى : يا محمد .

قال : لبيك ربي .

قال : من لأمتك من بعدك ؟

قال : الله أعلم .

قال : علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين .

ثم قال أبو عبد الله لأبي بصير : يا أبا محمد والله ما جاءت ولاية علي عليه السلام من الأرض ،
ولكن جاءت من السماء مشافهة ^(٤) .

فمحمد عليه السلام في الآن الذي يفنى في الذات الإلهية لا يبقى إلا الله الواحد القهار ، ولا يبقى إلا نور لا ظلمة معه ، وهو الله سبحانه وتعالى ، فيكون هذا العبد قد كشف عنه الغطاء حتى عرف الله حق معرفته . فهو فقط الذي يمكن أن يُعرّف الخلق بالله بشكل كامل وتام ، وكذلك هو فقط خليفة الله الكامل ، أي الذي تجلّى فيه اللاهوت ، أو الذات الإلهية بأكمل ما هو ممكن للإنسان .

ولتبيين هذا أكثر أضرب هذا المثل :

إذا كان إنسان لديه مصنع وفيه آلات وعمّال ، فإذا كان هو بنفسه يدير هذا المعمل تكون نسبة الإنتاج في المصنع هي مائة بالمائة (١٠٠ %) ، ثم بدأ لهذا الإنسان أن يجعل شخصاً يخلفه في إدارة هذا المصنع ، فوجد إنساناً آخر يستطيع إدارة هذا المصنع ، ولكنه إذا لم يُشرف هو

١ قال ابن منظور : بينهما قاب قوس ، وقيب قوس ، وقاد قوس ، وقيد قوس ، أي قدر قوس . والقاب : ما بين المقبض والسية . ولكل قوس قابان ، وهما ما بين المقبض والسية (لسان العرب : ج ١ / ص ٦٩٣ . وسية القوس : ما عطف من طرفيها .

٢ الخفق : التحرك والاضطراب .

٣ سم الإبرة : ثقبها .

٤ الكافي : ج ١ / ص ٤٤٢ ، الجواهر السنوية : ص ٢١٣ ، بحار الأنوار : ج ١٨ / ص ٣٠٦ ، التفسير الصافي : ج ٥ / ص ٨٧ ، تفسير نور الثقلين : ج ٣ / ص ٩٨ .

بنفسه على هذا الشخص تكون نسبة الإنتاج ثمانين بالمائة (٨٠ %) ، فلا بد له من الإشراف عليه لتبقى نسبة الإنتاج تامة (مائة بالمائة) . ثم إنّه وجد إنساناً آخر أكثر كفاءة من السابق ، ولكنه أيضاً يحتاج إلى الإشراف عليه ، وإلاّ ستكون النسبة (٩٠ %) ، فجعله خليفته في هذا المصنع ، وأشرف عليه وعلى عمله لتبقى النسبة مائة بالمائة (١٠٠ %) .

ثم أخيراً وجد إنساناً مثله وكأه صورة له يستطيع إدارة المصنع وبدون الإشراف عليه وتكون نسبة الإنتاج مائة بالمائة (١٠٠ %) ، فجعله خليفته على المصنع ، وأطلق يده يفعل ما يشاء فيه ؛ لأنّه لا يشاء إلاّ مشيئة صاحب المصنع ، فالآن الإشراف على هذا الخليفة الكامل من صاحب المصنع سيكون عبثاً .

فالذي يسمع بالنار يعرفها بقدر ما سمع عنها ، وكذا من رآها يعرفها على قدر رؤيته لها . أمّا من احترق منه شيئاً بالنار فهو يعرفها يقيناً ، لكن بقدر ما احترق منه بها ، أمّا من احترق كله بالنار حتى أصبح هو النار فإنّه يعرفها بشكل كامل وتام ، حتى إنك لا تستطيع أن تميّزه من النار ؛ لأنّه أصبح منها :

﴿ بَوْمِرِكْ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١) ،
 ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾^(٢) .

* * *

محمد ﷺ خاتم النبيين وخاتمهم

والآن نعود إلى كون محمد ﷺ خاتم النبيين وخاتمهم ، فهو صلوات ربي عليه وآخ
الأنبياء والمرسلين من الله سبحانه وتعالى ، ورسالته وكتابه القرآن وشريعته باقية إلى يوم
القيامة ، فلا يوجد بعد الإسلام دين :

﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ^(١).

ولكن بقي مقام النبوة مفتوحاً لبني آدم ، فمن أخلص من المؤمنين لله سبحانه وتعالى في
عبادته وعمله يمكن أن يصل إلى مقام النبوة ، كما بقي طريق وحي الله سبحانه وتعالى لبني آدم
بـ (الرؤيا الصادقة) مفتوحاً وموجوداً وملموساً في الواقع المعاش .

أما إرسال أنبياء ممن وصلوا إلى مقام النبوة من الله سبحانه وتعالى ، سواء كانوا يظفون
على شريعة محمد ﷺ الإسلام ، أم إنهم يجددون ديناً جديداً ، فهو غير موجود وهو الذي
ختمه الله سبحانه وتعالى ببعثه محمداً ﷺ .

ولكن تجدد بعد بعث النبي محمد ﷺ (الإنسان الكامل وخليفة الله حقاً ، وظهور الله في
فاران وصوره اللاهوت) أمر الإرسال من محمد ﷺ ، فجميع الأئمة عليهم السلام هم مرسلون إلى
هذه الأمة ، ولكن من محمد ﷺ (الله في الخلق) ، قال تعالى :

﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَرْسُولٌ فَإِذَا جَاءَ مَرْسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ^(٢).

عن جابر عن أبي جعفر العليّ قال سألته عن تفسير هذه الآية :

﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَرْسُولٌ فَإِذَا جَاءَ مَرْسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

قال العليّ : (تفسيرها بالباطن ؛ إن لكل قرن من هذه الأمة رسولاً من آل محمد يخرج

إلى القرن الذي هو إليهم رسول ، وهم الأولياء وهم الرسل ، وأما قوله :

﴿ فَإِذَا جَاءَ مَرْسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ ،

١ آل عمران : ٨٥ .

٢ يونس : ٤٧ .

قال : معناه إنَّ الرسل يقضون بالقسط وهم لا يظلمون كما قال الله (١) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَكُلُّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (٢) .

عَنِ الْفَضِيلِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ : ﴿ وَكُلُّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (كُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقَرْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِمْ) (٣) .

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَكُلُّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ، فَقَالَ : (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنذِرُ ، وَكُلُّ زَمَانٍ مِّنَّا هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ الْهُدَاةُ مِنْ بَعْدِهِ عَلَيَّ ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ) (٤) .

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، (قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَكُلُّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ، فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنذِرُ وَعَلَيَّ الْهَادِي . يَا أَبَا مُحَمَّدٍ هَلْ مِنْ هَادٍ الْيَوْمَ ؟ قُلْتُ : بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا زَالَ مِنْكُمْ هَادٍ بَعْدَ هَادٍ حَتَّى دُفِعْتُ إِلَيْكَ ، فَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْ كَانَتْ إِذَا نَزَلَتْ آيَةٌ عَلَى رَجُلٍ ثُمَّ مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مَاتَتِ الْآيَةُ مَاتَ الْكِتَابُ ، وَلَكِنَّهُ حَيٌّ يَجْرِي فِي مَنْ بَقِيَ كَمَا جَرَى فِي مَنْ مَضَى) (٥) .

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَكُلُّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ، فَقَالَ : (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنذِرُ وَعَلَيَّ الْهَادِي ؛ أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبَتْ مِنَّا وَمَا زَالَتْ فِينَا إِلَّا سَاعَةً) (٦) .

فهم ﷺ رسل هداة من محمد ﷺ ، وإلى محمد ﷺ ، وأيضاً هم جميعاً عليهم صلوات ربي لهم مقام النبوة .

١ تفسير العياشي : ج ٢ / ص ١٢٣ ، تفسير نور الثقلين : ج ٢ / ص ٣٠٥ ، بحار الأنوار : ج ٢٤ / ص ٣٠٦ .

٢ الرعد : ٧ .

٣ الكافي : ج ١ / ص ١٩١ ، بصائر الدرجات : ص ٥٠ ، غيبة النعماني : ص ١٠٩ ، بحار الأنوار : ج ٢٣ / ص ٣ .

٤ الكافي : ج ١ / ص ١٩١ ، بحار الأنوار : ج ١٦ / ص ٣٥٨ ، تفسير الصافي : ج ٣ / ص ٥٩ ، تفسير نور الثقلين : ج ٢ / ص ٤٨٣ .

٥ الكافي : ج ١ / ص ١٩٢ ، بحار الأنوار : ج ٢٧٩ ، تفسير نور الثقلين : ج ٢ / ص ٤٨٣ ، غاية المرام : ج ٣ / ص ٧ .

٦ الكافي : ج ١ / ص ١٩٢ ، بصائر الدرجات : ص ٥٠ ، غيبة النعماني : ص ١١٠ ، بحار الأنوار : ج ٢٣ / ص ٣ .

بل إنَّ شرط الإرسال الذي لا يتبدّل هو : (تمام العقل) ، فلا بد من الوصل إلى مقام السماء السابعة الكلية (سماء العقل) .

وهذا الأمر الذي تجدد يقرأه سواء كان يفقهه أم لا يفقهه كل من يزور أوّل رسة نول من محمد عليه السلام وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ، بل لا يدخل إلى الحرم المطهر لأمير المؤمنين عليه السلام إلّا بعد قراءته ، وهو بمثابة زيارة للنبي محمد عليه السلام .

في زيارة أمير المؤمنين علي عليه السلام عن الصادق عليه السلام : (.... وتقول : السلام من الله على محمد أمين الله على رسالته وعزائم أمره ومعدن الوحي والتريل ، الخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل ، والمهيمن على ذلك كله ، الشاهد على الخلق ، السراج المنير ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته)^(١) .

ووردت نفس العبارة في زيارة الحسين عليه السلام :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (... فإذا استقبلت قبر الحسين عليه السلام فقل : السلام على رسول الله عليه السلام ، أمين الله على رسله وعزائم أمره ، الخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل ، والمهيمن على ذلك كله ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته)^(٢) .

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام : (.... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة يؤدي الإسلام ذاكرها ويؤمن من العذاب يوم الحساب ذاخرها ، وأشهد أن محمداً عبده الخاتم لما سبق من الرسالة وفاخرها ، ورسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها)^(٣) .

١ من لا يحضره الفقيه : ج ٢ / ص ٥٨٨ ، تهذيب الأحكام : ج ٦ / ص ٢٥ ، مصباح الكفعمي : ص ٤٧٤ ، فرحة الغري : ص ١٠٧ ، بحار الأنوار : ج ٩٧ / ص ١٤٨ ، المزار للمفيد : ص ٧٧ و ١٠٤ ، باختلاف مع وجود نفس العبارة محل الشاهد ، وأعني : (الخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل) ، وجاء هذا التعبير باختلاف يسير عن أمير المؤمنين وهو يعلم الناس الصلاة على النبي وآله عليهم السلام ، حيث قال : (الخاتم لما سبق والفتاح لما انغلق) نصح البلاغة بشرح محمد عبده : ج ١ / ص ١٢٠ ، وبحار الأنوار : ج ٧٤ / ص ٢٩٧ . كما جاءت هذه العبارة في المزار للمشهدي : ص ٥٧ ، وجاءت العبارة الأولى في نفس الكتاب : ص ٢٦٤ .

٢ كامل الزيارات : ص ٣٦٨ ، المزار للشهيد الأول : ص ٣٧ .

٣ ينابيع المودة : ج ٣ / ص ٢٠٦ ، إلزام الناصب : ج ٢ / ص ١٥٧ ، نفحات الأزهار : ج ١٢ / ص ٨٠ .

٣٠ إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام

فمحمد عليه السلام ختم الإرسال من الله سبحانه وتعالى ، وفتح الإرسال منه عليه السلام (الخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل) .

وبهذا تبين كونه عليه السلام (الخاتم) أي الوسط بين أمرين ، وكذا كونه (الخاتم) أي الأخير . وتبين أيضاً أنه (خاتم النبيين) بمعنى أنه ما تُختتم به رسالاتهم ، أي أن رسالاتهم موقعة ومختومة باسمه عليه السلام ؛ وذلك لأن إرسال الأنبياء السابقين وإن كان من الله سبحانه وتعالى ، ولكن أيضاً محمد عليه السلام هو الحجاب بين الله سبحانه وبين الأنبياء ، فالرسالات منه تترشح ، ومن خلال هـ تنزل إلى الأنبياء . فمحمد عليه السلام هو صاحب رسالات الأنبياء السابقين ، كونها تنزلت من خلاله ، وهو الحجاب الأقرب إلى الله سبحانه ، فالإرسال السابق من الله ومن خلال محمد عليه السلام (الحجاب الأقرب) ؛ لكونه لم يُبعث عليه السلام ، والإرسال اللاحق من محمد عليه السلام وبأمر الله كونه بُعث عليه السلام .

واسم من أسماء علي بن أبي طالب عليه السلام هو : (رسول رسول الله عليه السلام) .
عن جميل بن صالح ، عن ذريح ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يعوذ بعض ولده ، ويقول :
(عزمت عليك يا ربيع ويا وجع ، كائناً ما كنت ، بالعزيمة التي عزم بها علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام رسول رسول الله عليه السلام على جن وادي الصيرة فأجابوا وأطاعوا لما أوجبت وأطعت وخرجت عن ابني فلان ابن ابنتي فلانة ، الساعة الساعة) ^(١) .

* * *

الرُّسُلُ مِنَ الرُّسُلِ

القرآن الكريم بين هذه القضية المهمة ؛ لكون الرسول محمد ﷺ فاتحاً بأبها الواسع ، فهى حصلت فيما سبق وتحديدًا مع عيسى عليه السلام (طلعة الله فى ساعير) ، والممهّد لمحمد ﷺ ودعوته الكبرى ، التى سيكون فيها تحوّل كبير فى منهج الإرسال الإلهي لأهل الأرض ، واسه تتخلاف خليفته سبحانه وتعالى فى أرضه .

فقد أرسل عيسى عليه السلام رسلاً منه إلى أنطاكية ، وهم أيضاً رسل من الله لأنّ عيسى عليه السلام يعمل بأمر الله سبحانه وتعالى ، ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ ^(١) .

وهذا الإرسال من رسول الله عيسى عليه السلام ذُكِرَ فى القرآن فى سورة يس ^(٢) ، قال تعالى :
﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴾ ^(٣) .

فالله يقول : (أرسلنا) ، مع أنّ المرسل عيسى عليه السلام ، فأصبحت الرسالة من عيسى عليه السلام هى رسالة من الله سبحانه وتعالى ؛ لأنّ عيسى عليه السلام مثل الله فى الخلق ، فهو (طلعة الله فى ساعير) .

ويبقى أمر لابد من معرفته فى قضية الإرسال من الرُّسُلِ ، وهو كون المرسل لابد أن يكون بمقام اللاهوت للمرسل ؛ ولذا فإنّ المرسلين من المرسلين من الله سبحانه وتعالى لابد أن يكونوا بمقام الله فى الخلق .

١ الأنبياء : ٢٧

٢ ورد عنهم ﷺ فى فضل سورة يس أنّها تعدل اثنا عشر ختمة للقرآن ، ومن قرأها فى الليل انزل الله ألف ملكاً يحرسونه حتى يصبح ، وهو آمن من شر السلطان والشيطان حتى يصبح . وفتحت سورة يس بحرف الإمام المهدي عليه السلام وهو حرف (س) ، وأما الياء فهى تعنى النهاية أى أن النهاية والعاقبة للقائم عليه السلام . وكذا يس من أسماء النبي محمد ﷺ ، فهو الخاتم لما سبق ونهاية ما سبق ، وكذا القائم يبعث كما بعث محمد ﷺ وعلى سنته ، ويواجه الجاهلية كما واجهها رسول الله محمد ﷺ ، فهو اسم مشترك بينهما عليهما السلام .

٣ يس : ١٣ - ١٤ .

ولتوضّح هذه المسألة أكثر أقول : في الإرسال من الله سبحانه وتعالى كان الله مع المرسلين يسمع ويرى فهو محيط بالمرسل وبأعدائه ، فلا يحصل خطأ في إيصال الرسالة ، كما لا يستطيع أعداء الله مهما حاولوا منع تبليغ الرسالة ، قال تعالى :

﴿ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَمْرِي ﴾ ^(١) .

ومن الضروري أن يكون الحال كذلك في الإرسال من الرُّسُل عليهم السلام ، فلا بد أن يكون المرسل الذي مثل الله محيطاً بالمرسل وبأعدائه ، ويسمع ويرى وقادراً عالماً بقدرة الله وعلمه ، وإلا فلا يكون هذا الإرسال من الله حقيقة ، وتاماً كما عبّر عنه سبحانه ﴿ إِذْ أَمْرُسَلْنَا ﴾ ، وإذا كان الأمر كذلك أصبح المرسل لاهوت بالنسبة للمرسل .

ثم إنّ هذا المرسل أرسل رسوله بإذن الله سبحانه وتعالى ، فكيف يأذن له الله دون أن يجهّزه بالقدرة الكاملة لهذا الإرسال الذي هو أيضاً إرسال منه سبحانه ؛ لأنه إذا لم يكن الأمر كذلك وكان هناك نقص ، فإنّ هذا النقص ينسب إلى ساحة الله سبحانه وتعالى .

ثم إنّ الهدف من خلق بني آدم هو الوصول إلى هذه النتيجة ؛ لأنها تمثل خلافة الله الحقيقية الكاملة التامة ، وقد ذكرها سبحانه في محضر من الملائكة عندما أراد خلق آدم عليه السلام :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَيَنحَنُّ نُسُجًا بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) .

والخليفة الكامل لا بد أن يكون صورة كاملة لمن استخلفه ، فلا بد أن يكون هذا الخليفة الكامل هو : (الله في الخلق) أو (أسماء الله الحسنى) أو (وجه الله) ، قال تعالى :

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ^(٣) .

وأكد أنّ النظر لا يوجّه إليه سبحانه وتعالى ، بل إنّ وجوه أوليائه الناضرة ناظرة إلى مربيها محمد عليه السلام الذي هو وجه الله سبحانه الذي واجه به خلقه .

١ ط ه : ٤٦ .

٢ البقرة : ٣٠ .

٣ القيامة : ٢٢ ٢٣ .

وقال تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (١).

وتعالى الله عن الإتيان والذهاب والحركة ، وهي من صفات المخلوق ، فالمراد به هذه الآلية محمد عليه السلام خليفة الله الكامل ، الذي يمثل اللاهوت (الله في الخلق) ، وبدون أن يمارس الخليفة دور اللاهوت في إرسال المرسلين عملياً لا يكون خليفة الله الكامل حقاً وتاماً ، بل ولا يتحقق الهدف من الخلق ؛ فإنه بممارسة هذا الخليفة لدور اللاهوت يكون صورة كاملة يعرف بها الله سبحانه وتعالى ، فيتحقق الهدف من الخلق ، وهو المعرفة ، أي معرفة اللاهوت والتوحيد الحقيقي : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢) ، أي إلا ليعرفون (٣).

* * *

١ البقرة : ٢١٠ .

٢ الذريات : ٥٦ .

٣ راجع : جواهر الكلام : ج ٢٩ / ص ٣١ ، الرواشح السماوية : ص ٤٥ ، عمدة القاري : ج ٩ / ص ٢٥ ، جامع بيان العلم وفضله : ج ٢ / ص ٤٤ ، تفسير الثعلبي : ج ٩ / ص ١٢ ، تفسير ابن كثير : ج ٤ / ص ٢٥٥ ، تفسير الألوسي : ج ١٥ / ص ٥٠ ، شرح العقيدة الطحاوية : ص ٥٠ .

النبوة

في زمن القائم المهدي عليه السلام الذي يطهر الأرض

مما تقدّم تبين أن للأئمة والمهدين مقام النبوة ، وهم رُسل . ولكن الكلام هنا في أصحاب المهدي ، أي العدة الأولى ومن يليهم من الأولياء .

أوصاف أصحاب المهدي عليه السلام في القرآن :

١ ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرى ظَاهِرَةً ﴾ ^(١) .

ليس المراد في هذه الآية إلا رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، كما أن المراد من قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَمُرْسِلِهِ فَحَاسَبْنَاَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّ بِنَاهَا عَذَابًا نَكْرًا ﴾ ^(٢) .

الناس الذين في القرية ، لا الجدران .

إذن ، فالله يقول جعلنا بينكم أيها المؤمنون وبين القرى المباركة قرى ظاهرة .

والقرى المباركة : هم محمد وآل محمد عليهم السلام .

أما القرى الظاهرة : فهم خاصة أولياء الله الذين يكونون حجة على الناس .

روى الحر العاملي في الوسائل : (عن مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فِي كِتَابِ الْغَيْبَةِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي يُقَرِّعُونِي بِالْحَدِيثِ الَّذِي رُوِيَ عَنْ آبَائِكَ عليهم السلام أَنَّهُمْ قَالُوا : خَدَامُنَا وَقَوْمُنَا شِرَارُ خَلْقِ اللَّهِ .

فَكَتَبَ عليه السلام : وَيَحْكُمُ مَا تَقْرَأُونَ ! مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرى ظَاهِرَةً ﴾ ،

١ س بآ : ١٨ .

٢ الطلاق : ٨ .

فَنَحْنُ وَاللَّهِ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ فِيهَا ، وَأَنْتُمْ الْقُرَى الظَّاهِرَةُ (١).

وَرَوَاهُ الصَّدُوقُ فِي كِتَابِ " إِكْمَالِ الدِّينِ " عَنْ أَبِيهِ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ مِثْلَهُ (٢). وَرَوَاهُ أَيْضاً بِالإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُلَيْبِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام مِثْلَهُ (٣).

وَعَنْ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبِ الطَّبْرَسِيِّ فِي كِتَابِ الإِحْتِجَاجِ : عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي حَدِيثٍ أَنَّهُ قَالَ لِلْحَسَنِ البَصْرِيِّ : (.. فَتَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عز وجل لِمَنْ أَقْرَبَ بِفَضْلِنَا حَيْثُ أَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَأْتُونَا ، فَقَالَ :

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً ﴾ ،

وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ الرُّسُلُ وَالثَّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا ، وَفُقَهَاءُ شِيعَتِنَا إِلَى شِيعَتِنَا ، وَقَوْلُهُ :

﴿ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾ ،

فَالسَّيْرُ مِثْلُ اللِّعْلِمِ سَيْرٌ بِهِ لَيَالِي وَأَيَّامًا ، مِثْلُ لِمَا يَسِيرُ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ ، فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ، آمِنِينَ فِيهَا إِذَا أَخَذُوا (٤) مِنْهُ ، آمِنِينَ مِنَ الشُّكِّ وَالضَّلَالِ ، وَالثَّقَلَةُ إِلَى الْحَرَامِ مِنَ الْحَلَالِ ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ وَجَبَ لَهُمْ أَخْذُهُمْ إِيَّاهُ عَنْهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا ، ذُرِّيَّةُ مُصْطَفَاةٍ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، فَلَمْ يَنْتَهِ الإِصْطِفَاءُ إِلَيْكُمْ ، بَلْ إِلَيْنَا انْتَهَى ، وَنَحْنُ تِلْكَ الذَّرِّيَّةُ لَا أَنْتَ وَلَا أَشْبَاهُكَ يَا حَسَنُ (٥).

وَفِي الإِحْتِجَاجِ : (عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ : قَالَ دَخَلَ قَاضٍ مِنْ قِضَاةِ الْكُوفَةِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ، فَقَالَ لَهُ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل :

١ وسائل الشيعة : ج ٢٧ / ص ١٥١ ، غيبة للطوسي : ص ٣٤٥ ، بحار الأنوار : ج ٥١ / ص ٣٤٣ .

٢ كمال الدين وتمام النعمة : ص ٤٨٣ .

٣ المصدر السابق .

٤ في بحار الأنوار : من معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه .

٥ الاحتجاج : ج ٢ / ص ٦٤ ، بحار الأنوار : ج ٢٤ / ص ٢٣٣ ، وسائل الشيعة : ج ٢٧ ص ١٥٣ .

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىِّ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾ .

قال له : ما يقول الناس فيها قبلكم بالعراق ؟

قال : يقولون إنها مكة .

فقال : وهل رأيت السرقة في موضع أكثر منه بمكة ؟

قال : فما هو ؟

قال : إنما عني الرجال .

قال : وأين ذلك في كتاب الله ؟

فقال : أوما تسمع إلى قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَمُرْسِلِهِ ﴾ ^(١) ،

وقال : ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىِّ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ ^(٢) ، وقال : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي

أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ ^(٣) ؟ فليسأل القرية أو الرجال أو العير ، قال : وتلا عليه السلام آيات في هذا المعنى .

قال : جعلت فداك فمن هم ؟

قال عليه السلام : نحن هم ، وقوله : ﴿ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾ ، قال : آمين من الزبغ ^(٤) .

وأصحاب القائم المهدي عليه السلام هم خير مصداق للقرى الظاهرة .

قال أمير المؤمنين عليه السلام فيهم : (ألا بأبي وأمي هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة ،

وفي الأرض مجهولة) ^(٥) .

١ الطلاق : ٨ .

٢ الكهف : ٥٩ .

٣ يوسف : ٨٢ .

٤ الاحتجاج : ج ٢ / ص ٤١ ، عن مناقب آل أبي طالب : ج ٣ / ص ٢٧٣ ، بحار الأنوار : ج ١٠ / ص ١٤٥ .

٥ نهج البلاغة بشرح محمد بن عبيده : ج ٢ / ص ١٢٦ ، بحار الأنوار : ج ٣٤ / ص ٢١٢ ، معجم أحاديث الإمام

المهدي عليه السلام : ج ٣ / ص ١٣ .

وفي ينابيع المودة لذوي القربى / القندوزي ، قال : (وأشار يعني أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى أصحاب المهدي (رضي الله عنهم) . بقوله : **ألا بأبي وأمي هم من عدّة ، أسماؤهم في السماء معروفة ، وفي الأرض مجهولة**)^(١) .

وقال عليه السلام : (فيا ابن خيرة الإمام متى تنتظر البشير بنصر قريب من رب رحيم . ألا فويل للمتكبرين عند حصاد الحاصدين . وقتل الفاسقين عصاة ذي العرش العظيم . فبأبي وأمي من عدّة قليلة أسماؤهم في السماء معروفة ، وفي الأرض مجهولة قد دان حينئذٍ ظهورهم)^(٢) .

وفي ينابيع المودة : (نقل عن أمير المؤمنين علي عليه السلام : ... **فيا ابن خيرة الإمام متى تنتظر بر أبشر بنصر قريب من رب رحيم ، فبأبي وأمي من عدّة قليلة ، أسماؤهم في الأرض مجهولة ، قد دان حينئذٍ ظهورهم**)^(٣) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**اللهم لقني إخواني مرتين** .

فقال من حوله من أصحابه : أما نحن إخوانك يا رسول الله ؟

فقال : لا ، **إنكم أصحابي ، وأخواني قوم في آخر الزمان ، آمنوا ولم يروني ، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم ، من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم . لأحدهم أشد بقية على دينه من خرط القتاد^(٤) في الليلة الظلماء ، أو كالقابض على جمجم الغضا^(٥) . أولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة**)^(٦) .

فعلي عليه السلام يفديهم بأبيه الوصي (أبي طالب) ، وأمه الطاهرة الزكية (فاطمة بنت أسد) التي تربى رسول الله محمد صلى الله عليه وآله في حجرها ، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول عنهم : **إنهم إخواني ، ويفضّلهم على أصحابه المنتجبين الكرام ، الذين سقوا هذا الدين بدمائهم** .

ولكن المراد هنا في هذه الآية : هم العدّة الأولى ، أي الثلاث مائة وثلاثة عشر ، وهم يتلقون وحيّاً من ملكوت الله سبحانه وتعالى بالرؤيا الصادقة ، ويعلمون بشيء من الغيب بإذن الله ،

١ ينابيع المودة : ج ٣ / ص ٢٧٢ .

٢ نهج السعادة : ج ٣ / ص ٤٥٠ ، موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام : ج ٨ / ص ٢٠٩ .

٣ ينابيع المودة لذوي القربى : ج ٣ / ص ٤٣٤ .

٤ أي الشوك . (منه عليه السلام) .

٥ الغضا : هو شجر عظيم ، وجمرتة تبقى زماناً طويلاً لا تنطفئ .

٦ بصائر الدرجات : ص ١٠٤ ، بحار الأنوار : ج ٥٢ / ص ١٢٣ ، مكيال المكارم : ج ١ / ص ٣٤٦ .

ولبعضهم مقام النبوة ، وكلّ منهم بحسب مقامه وعلو شأنه عند الله سبحانه ، وبعضهم رُسُل من الأنبياء المرسلين السابقين عليهم السلام ، ولكنهم جميعاً يجتمعون على أمر واحد ؛ لأنّ الله واحد ، واجتماعهم خير دليل على صدقهم ، وعلى صدق من اجتمعوا عليه .
أمّا من يدعي هذا الأمر ولا يكون معهم ، فهو كاذب وعدو الله (من ليس معي فعليّ) ،
(ومن لا يجمع لي يجمع للشيطان) .

هؤلاء القرى الظاهرة ؛ هم رُسُل من الله ؛ لأنهم عرفوا الحق من الله ، ويُوحى لهم الله بالرؤيا الصادقة ، فهم مع القائم المهدي عليه السلام الذي يُطهر الأرض ، وهم يجتمعون الناس للقائم المهدي عليه السلام الذي يُطهر الأرض ، فهم حجّة على الناس ، وليس فيهم عاثر ، بل يجتازون العقبة ويتبعون حجّة الله عليهم ، ويجمعون له أنصار الله سبحانه .

٢ ﴿ وَكَذَلِكَ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١﴾ .

هذه الآية نزلت في المهدي وأصحاب المهدي عليه السلام ، والأئمة أكدوا ذلك . وأوصافهم فيها هي :

أ / يرثون الأرض .

ب / عباد صالحون .

ج / قوم عابدون .

وقبل أن نبدأ في التفصيل يجب ملاحظة أنّ الذي وصفهم بهذه الأوصاف ليس إنسان ، بل هو الله سبحانه وتعالى الذي خلقهم ويعلم نقاء بواطنهم وقدسيتهم أرواحهم .

أ (هم يرثون الأرض) :

ما نعرفه أنّ الذي يرث الأرض هو الوصي في كل زمّان ، فورثة الأرض هم الأنبياء المرسلون عليهم السلام ، وكل واحد منهم يوصي للذي بعده ، بأمر الله سبحانه وتعالى .

وفي هذه الآية نجد أنّ الأرض لا يرثها واحد ، بل جماعة هم أصحاب القائم المهدي عليه السلام ، كما إنّ هؤلاء الورثة ليسوا أوصياء .

فالمراد بهذه الورثة ؛ هو أنهم حجّة الوارث الحقيقي للأرض ، وهو الوصي المهدي عليه السلام على الناس ، فوراثتهم باعتبار أنهم حجج حجّة الله ، وخلفاء خليفة الله على هذه الأرض ، كما أنّ وراثته عليه السلام للأرض باعتبار أنّه حجّة الله وخليفة الله .

أمّا سبب هذه الحالة المستحدّة في قانون الوراثة ؛ فهو أنّ الأنبياء المرسلين السابقين عليهم السلام وإن كانوا حجج الله وخلفاء الله وورثة الأرض في زمانهم ، ولكنهم لم يمكنوا من ممارسة صلاحياتهم المخولة لهم من الله ، كونهم ورثة الأرض .

وهؤلاء الأولياء أصحاب المهدي عليه السلام هم رُسل من أولئك الأنبياء المرسلين عليهم السلام ، فوراثتهم لهذه الأرض وتمكينهم من ممارسة صلاحيات الوراثة هي بعينها وراثته وتمكين الأنبياء المرسلين الذين أرسلوا هؤلاء الأولياء الصالحين أصحاب المهدي عليه السلام ، وبهذا تنطبق هذه الآية :

﴿ وَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ^(١) .

لأنّ وراثته وتمكين ونصر أصحاب المهدي عليه السلام هو وراثته وتمكين ونصر من أرسلهم ، وهم الأنبياء المرسلون السابقون عليهم السلام .

أمّا تطبيق شرائع الأنبياء المرسلين السابقين عليهم السلام في الأرض والذي به يكتمل نصرهم عليهم السلام ، فالذي يتكفله هو المهدي عليه السلام ، وكما قال تعالى :

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ ^(٢) .

وعن حماد بن عثمان ، قال : (قلتُ لآبي عبد الله عليه السلام : إنّ الأحاديثَ تختلفُ عنكم ؟

١ الصافات : ١٧١ - ١٧٣ .

٢ الشورى : ١٣ .

قَالَ فَقَالَ : إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ وَأَدْنَى مَا لِلْإِمَامِ أَنْ يُفْتِيَ عَلَى سَبْعَةِ وُجُوهِ ،
ثُمَّ قَالَ : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١) (٢) .

(ب) عباد صالحون :

قد تبين أن المراد بالعباد الصالحين ؛ هم الأنبياء المرسلون السابقون عليهم السلام كما تبين أن أصحاب المهدي عليه السلام أيضاً ينطبق عليهم هذا الوصف والمدح العظيم من الله سبحانه وتعالى ؛ لأنهم رُسل من أولئك العباد الصالحين ، ومثلوهم ومثلوا وراثتهم لهذه الأرض خير تمثيل .

(ج) قومه عابدين :

هؤلاء القوم هم أصحاب المهدي عليه السلام ، وينبغي أن نتوقف عند المراد بقوله تعالى :
﴿ قَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾ ، ويفسره قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٣)
أي يعرفون ، كما هو واضح في هذه الآية ، فالمراد من العابدين في الآية السابقة هو
العارفون ، والمعرفة تناسب البلاغ ، فالذي يعنيه البلاغ هو الذي يعرفه :

﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾ (٤) .

وإن كان يوجد أوصاف كثيرة لأصحاب القائم عليه السلام في القرآن ، ولكنني أكتفي بهذا القدر
القليل لبيان ارتباطهم بالنبوة والرسالة ، وبالأنبياء السابقين عليهم السلام .

ولأن الكلام مع كل إنسان يبحث عن الحقيقة وليس مع المسلمين فقط أضرب هذا المثل من
الكتاب المقدس (٥) لبيان ارتباط أصحاب المهدي عليه السلام بكل مستوياتهم بالأنبياء جميعاً عليهم السلام ،

١ ص : ٣٩ .

٢ الخصال : ص ٣٥٨ ، تفسير العياشي : ج ١ / ص ١٢ ، بحار الأنوار : ج ٨٩ / ص ٤٩ ، مستدرک الوسائل : ج ١٧ / ص ٣٠٥ .

٣ الذاريات : ٥٦ .

٤ الأنبياء : ١٠٦ .

٥ العهد الجديد ، الإنجيل . (منه عليه السلام) .

فمعروف أنّ عدد الأنبياء السابقين عليهم السلام هو (١٢٤) ألف نبي أو أكثر ، وهذا العدد يكاد يكون الأكثر تداولاً بين الناس عالمهم وجاهلهم .

وأيضاً في العهد الجديد (الإنجيل) يذكر أنّ ابن الإمام المهدي عليه السلام يجمّع أنصهار أبيه (١٤٤) ألف ، وهم مختومون على جباههم ، ويقفون على جبل صهيون ، وهو رمز إلى فتح الأرض المقدّسة التي وعد بها المهدي عليه السلام ؛ (ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفاً لهم اسم أبيه مكتوباً على جباههم ...)^(١) .

* * *

ملحمة القيامة المقدّسة

بين الشيطان وجنده من الإنس والجن ، وبين الله وجنده من الإنس والملائكة والجن .
وجند إبليس (لعنهم الله) من الطواغيت ، فلا بد من وجود فرعون ونمرود وكل طاغوت ، فوجود أشباههم هو وجودهم ، كما أنّ وجود شبيه إبليس بين الإنس هو وجوده بين الإنس .
ووجود الرسل من الأنبياء المرسلين السابقين هو وجود الأنبياء عليهم السلام في هذه المعركة المقدّسة ، وكذا وجود صورة الله ووجهه وأسماء الله الحسنى ، وخليفة الله ، وهو حجّة الله على خلقه في زمن الظهور والقيامة المهدي المقدّس هو وجود الله سبحانه وتعالى في المعركة ، يقاتل مع جنده ؛ لذا ورد في التوراة : (ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل)^(٢) ، ومعناها (الله معنا) .

وورد قريب من هذا النص وتفسيره (الله معنا) في إنجيل متى الإصحاح الأول .
وفي دعاء السمات : (.... وأسألك اللهم ، وبطلعتك في ساعير " أي أنّ عيسى مثّل طلعة الله " ، وظهورك في جبل فاران " أي أنّ محمد مثّل ظهور الله ")^(٣) .

١ رؤيا يوحنا : الإصحاح الرابع عشر .

٢ التوراة : سفر اشعيا / الإصحاح السابع .

٣ مصباح المتعبد : ص ٤١٦ ، جمال الأسبوع : ص ٣٢١ ، مصباح الكفعمي : ص ٤٢٤ ، بحار الأنوار : ج ٨٧ / ص ٩٧ .

والمعركة هي معركة هداية بالنسبة للمهدي عليه السلام ، وليست معركة قتل وسفك دماء ،
فإبليس (لعنه الله) يريد أن يأخذ أكبر عدد ممكن معه ليدخلهم إلى جهنم ، ويحقق وعده
بغوايتهم ، أما المهدي عليه السلام فيريد أن يأخذ أكبر عدد ممكن معه إلى الجنة بهدايتهم إلى الحق
والتوحيد الخالص له سبحانه وتعالى .

ولذا ، فالمعركة ابتداءً هي معركة عقائدية كلامية ، فالمهدي عليه السلام هو علي عليه السلام وهو
الحسين عليه السلام ، وعلي عليه السلام لم يبدأ ملحمة قيامه العسكري المقدس التي انطلقت من معركة
الجمل حتى أرسل شاباً يحمل القرآن للقوم الذين جيّشوا الجيوش عليه لقتله ، فكان ردّ جنود
الشیطان هو قتل الشاب وتمزيق القرآن ، وكذا الحسين عليه السلام لم يبدأ ملحمة قيامه العسكري
المقدس حتى كلم القوم هو وأصحابه ونصحهم ، ولكنهم ردّوا عليه وعلى أصحابه بالنبال .
فقال لأصحابه : " قوموا رحمكم الله ، فهذه رُسل القوم إليكم " ^(١) ، فعلي والحسين عليه السلام
يبدأون بالكلام وإلقاء الحجّة لهداية الناس ، ولكن جنود الشيطان ولعجزهم لا يجدون إلاّ
الحراب يردّون بها على حكمة علي عليه السلام والحسين عليه السلام .

وكذا المهدي عليه السلام ابن علي عليه السلام وابن الحسين عليه السلام يبدأ بالكلام والمناظرة العقائدية ليهدي
القوم ، ولكنهم لا يجدون لعجزهم عن الرد على الكلمة الحكيمة والحجة البالغة إلاّ الحراب
يردّون بها ، عندها لا يجد المهدي عليه السلام إلاّ قول علي عليه السلام : (نقاتلهم على هذا الدم الذي
سفكوه) ، ولا يجد إلاّ قول الحسين عليه السلام : (قوموا يرحمكم الله فهذه رُسل القوم إليكم) .

أحمد الحسن

ذو الحجة: ١٤٢٧هـ.ق

١ مناقب آل أبي طالب : ج ٣ / ص ٢٥٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ / ص ١٢ ، العوالم ، الإمام الحسين عليه السلام : ج ٢٥٥ ،

كتاب الفتوح : ج ٥ / ص ١٠١ ، أعيان الشيعة : ج ١ / ص ٦٠٣ .

الفهرست

| | |
|----|---|
| ٣ | تقديم الكتاب |
| ٧ | الإهداء |
| ٩ | النبوة |
| ١٣ | الرؤيا والنبوة |
| ١٦ | خاتم النبيين |
| ٢٣ | محمد ﷺ ظهور الله في فاران |
| ٢٧ | محمد خاتم النبيين وخاتمهم |
| ٣١ | الرسل من الرسل |
| ٣٤ | النبوة في زمن القائم المهدي عليه السلام الذي يطهر الأرض |
| ٤١ | ملحمة القيام المقدس |
| ٤٣ | الفهرس |